Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأعاصير ولا تعصف فيها الرياح. ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: الكلمة الخبيثة هى كلمة الباطل كالشجرة الخبيثة قد تهيج وتتعالى وتتشابك، ولكن تظل جذورها قريبة من سطح الأرض، وكأنها على وجه الأرض، وما هى إلا فترة وتُجتث من فوق الأرض ما لها من قرار[1]. وقيل: شبه الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمرالصالح. وشبه الله سبحانه وتعالى الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة لأنها لا عرق ثابتا لها ولا فرع عاليا ولا ثمرة ذكية ولا ظل ولا جنى، وهذا مثل للكافر الذى لا خير فى عمل يقوم به ولا يجعل الله فيه بركة[2].

ويتطرق القرآن الكريم فى أكثر من موضع لفضل الله سبحانه وتعالى على عباده. ومن فضله سبحانه أنه يُنزل لهم من السماء ماءً فيخرج لهم بهذا الماء شجرا يأكلون منه ويرعون أنعامهم[3]. وفى ذلك يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل]

ويكمل القرآن رسم الصورة حيث يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل].

وتبين الآيتان الكريمتان أن الله وحده هو المنفرد بالخلق والرزق والتدبير؛ فهو الذى خلق السموات والأرض، وأنزل من السماء المطر فأنبت لنا كل نبات جميل. وينفى القرآن الكريم هذه القدرة عن غير الله سبحانه وتعالى فيقول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ ويقول علماء اللغة: ﴿مَّا كَانَ﴾ تأتى للماضى وللتوكيد وبمعنى القدرة كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾[4].

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الرابع ص ٢٠٩٨.

(٢) أمثال القرآن لابن قيم الجوزية ص ٣٧ - ٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء العاشر ص ٥٥. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثانى ص ٢٧٥. تفسير سورة النحل لمحمد البهى ص ١٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثالث ص ٣٤٦. البرهان فى علوم القرآن للزركشى، الجزء الرابع ص ٣١١.